# النسيان في ضوء القرآن مقاربة مفاهيمية

الأستاذة أحلام بلعطار
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة

**مقدمـــة:**

هذا البحث يعكس جانبا مهما من مكون بشري خلقنا عليه وهو حتمية الوقـــوع في النسيـــان، لاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه المشاغل، وتزاحمت فيه الأفكار. ويمكن القول: إنَّه ليس ظاهرة محدودة بحالة معينة أو خاصة بمجتمع ضيق، بل هو ظاهرة تعم المجتمع الإنساني بغالبيته. ولكونه سبباً من الأسباب التي تعطل وظيفة العقل عند الإنسان، فقد اعتنى به القرآن الكريم عناية بالغة، واستنهض الهمم لها، حتى لا يفقد العقلُ مَضَاءه وقوته، في إدراكه لوجود الله وحدانيته، وفي قراءته المعرفية لسنن الكون أو ارتباطه الوظيفي بها. بل قد توغل إلى أعماق النفس البشرية وعالج فيها النواحي الفطرية أيضاً، ووضع للتصرفات الناشئة عنها أحكامها الخاصة بها، مما يجعل المسلم في ظل هذه الشريعة يسير على هدى وبصيرة.

وتعد آيات النسيان في القرآن الكريم بمثابة المعالم الاسترشادية في فهم أبعاده وملابساته، لاسيما في حالة إضافة لفظ النسيان إلى الإنسان تارة، وإلى الشيطـــان تارة أخرى، وأحياناً إلى الله تعالى، وما قد يسببه ذلك من إشكـــال يفضي إلى الوقوع في الخطأ العقدي أو سوء فهم الخطاب القرآني.

وقد ورد في القرآن الكريم في آيات عديدة، ذم النسيان، والنهي عنه والتحذير من العقاب الخطير الذي يترتب عليه، لارتباطه بالصحة العقدية والشرعية للإنسان. فما هي

الدلالة المفاهيمية للنسيان؟ وما هو النسيان المنهيُّ عنه المؤاخذ عليه، والنسيان المسموح به المعفو عنه من منظور قرآني؟

### 1- مفهوم النسيـــان:

#### أ- النسيان في اللغة:

النسيان في تحديده المعجمي مصدر الفعل (نسي)، ولهذه المادة كما يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: أصلان صحيحان يدل أحدهما على إغفال الشيء وهو خلاف الذكر، والثاني على تركه، فالأول: نسيت الشيء إذا لم تذكره نسياناً، وممكن أن يكون النسي منه، والنسي ما سقط من منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم، ومنه (النسا) وهو عرق النسا. وإذا همز تغير المعنى إلى تأخير الشيء، فالنسيئة بيعك الشيء نساء وهو التأخير، ونسأ الله في أجلك وأنسأه: أخره وأبعده[1].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: "رأيت نُسيّه ونسيّات، ونسيته وتناسيته، وأنسانيه الشيطان، وناساه العداوة، وشيء منسيٌّ، وتركته نسيا من الأنساء ... ومن المجاز، نسيت الشيّء: تركته"[2].

والنّاظر في كلام اللّغويين يرى أن للنسيان معنيين:

**الأول:** الإغفال وهو ضد التذكر. وأمَّا **الآخر:** الترك، وعلل العلماء التعبير عن الترك بالنسيان، أنّ نسيان الشيء يلزمه تركه، فهو من استعمال الملزوم في اللازم، أو

---

1) ابن فارس: مجمل اللغة، ت زهير عبد المحسن سلطان، (ط1)، مؤسسة الرسالة: بيروت-لبنان، 1984م، (866/3). 866/3. وانظر ابن منظور: لسان العرب، (ط3)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي: بيروت-لبنان 1999م؛ (132/14-134). والجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت عبد الغفور عطار، (ط1)، القاهرة-مصر، 1956م (2508/6-2509).

2) الزمخشري: أساس البلاغة، (ط1)، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت-لبنان، 1996م، ص 452.

السبب في المسبب، وسر هذا التجوز، الإشارة إلى أن ترك ما ذكر لما فيه من إهمال، لا ينبغي أن يصدر عن العاقل إلا نسيانا[1].

**ب- النسيان في الاصطلاح**

وإذا حاولنا مقاربة لفظ "النسيان" في اصَطلاح العلماء، سنجد كثرة التعريفات المتنوعة التي تدل على اتّسام المفهوم بطابع انسيابي.

فقد عرّف الراغب الأصفهاني النسيان بأنّه ترك الإنسان ضبط ما استودع، إمَّا لضعف قلبه وإما عن غفلة وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره[2]. ونفس التعريف تقريبا ذكره ابن عاشور حيث اعتبر النسيان ذهاب الأمر المعلوم من حافظة الإنسان، لضعف الذهن أو الغفلة ويرادفه السهو[3]. وعرّفه ابن نجيم بعدم الاستحضار في وقت حاجته[4].

أما الطبرسي فقد ذكر أنّ ضدّ النسيان الذكر، وحقيقته غروب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري من فعل الله[5].

1) القنوجي البخاري: فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (ط1)، دار إحياء التراث الإسلامي: قطر، 1989م، (155/1).

2) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ت محمد سيد كيلاني، دار المعرفة: بيروت-لبنان، ص 491.

3) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م. (475/1).

4) ابن نجيم الحنفي: فتح الغفار بشرح المنار، (ط1)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، 1936م، (88/3).

5) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ت هاشم المحلاتي وفضل الله الطباطبائي، دار المعرفة: بيروت-لبنان، (214/1).

وعرفه الكفوي بأنه غيبة الشيء عن القلب بحيث يحتــاج إلى تحصيل جديد، أو أن تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك[1].

وبالتأمل في التعريفات السابقة، وبيان المراد من حقيقة النسيان، يتبين أنّها وان اختلفت بعض ألفــاظها، فهي تؤدي معنى واحدا وهو عدم التذكر للشيء والغفلة عنه[2]، وكلها تقرن النسيــان بالسهو، أو الغفلة عن الشيء إن كان معلوما؛ فما كان في النفس أو في الذهن ثم بعد ذلك ذهب، يسمى نسيانا، لذلك وجدنا الطبرسي يعبر بتعبير جميل ودقيق وهو "غروب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري"، وقصد بعدم علم ضروري: أي انعدم من الذهن علم ضروري احتاج الإنسان إلى تذكره، وفي هذا تأكيد على ضرورة المنسي باعتباره ركنا مهما من أركــان النسيــان، وأيضا أن النسيان من فعل الله تعالى، بمعنى أنه هو خالقه وموجده. والمعنى نفسه حدّده "ابن نجيم" حين عبّر عن النسيــان بعدم الاستحضار؛ وهو يشمــل ضد التذكّر ويدل على إغفــال الشيء، ويشمل الترك؛ فالأول ليس فيــه تقصيــر ولا إهمــال والثاني يشير إلى التقصير أو الإهمــال، لذلك نسي، ثمّ زاد قيدا مهما في التعريف يصلح أن يكون شرطا للنسيان وهو "وقت الحاجة"، فحتّى يسمّى نسيــانا، لابدّ أن يحتــاج المرء إلى الشيء المنسي.

ومنه يمكن القول: إنّ النسيان يعرف تارة بضدّ التذكّر وهو مقــابل له ويمثّل الحــالة الذهنية التي تطرأ على الإنسان، فتغيّب عن ذاكرته بعض الأمور، وتارة بالترك،

---

1) أبو البقاء الكفوي، الكليات، ت عدنان درويش، (ط2)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي: دمشق- سوريا، 1982م، ص 576.

2) حسن مصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (ط3)، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان 1430هـ، (125/12).

وهما معنيان معبّران عن حادثة النسيان، فإذا لم يتذكر الإنسان فقد نسي، وإذا ترك الشيء الذي استودع في قلبه نسي، وبما أنّ العلم هو انطبـــاع صورة الشيء في الذهن، فإنّ النسيـــان هو عدم استحضاره لعلة من العلل عند الحاجة إليها.

**ج- معاني النسيان في القرآن الكريم والسنة الشريفة**

من خلال استقراء عموم آيات القرآن الكريم وسياقها، والتي ورد فيها ذكر النسيان، يتبين أنه لم يرد لفظ "النسيان" -هكذا- في القرآن، ووردت له اشتقاقات كثيرة في خمسة وأربعين موضعا، وقد استعملت بالمعاني التالية:

**- النسيان بمعنى الترك[1] والغفلة:**

من ذلك قوله تعالى: ﴿۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2]. قال الطبري في تفسير هذا النص: "ومعنى نسيانهم أنفسهم في هذا الموضع، نظير النسيان الذي قال جل ثناؤه: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾[3]، بمعنى: تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه".[4]

وخالفه الرازي فرأى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾، أنكم تغفلون عن حق أنفسكم، وتعدلون عما لها فيه من النفع.[5]

---

1) انظر الآيات: البقرة (237)، الكهف (57)، طه (12، 88، 115)، الأعراف (165، 151)، يوسف (42).

2) البقرة: 44.

3) التوبة: 67.

4) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ط1)، دار العلم: دمشق- سوريا، 1991م، (209/1).

5) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (ط2)، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، 2000م، (49/3).

وأحسب أنَّ قول الرازي لا يتعارض مع قول ابن جرير الطبري، فقد يكون معنى أحدهما ليس معنى الآخر؛ لكن كلا المعنيين حق؛ لأن الاختلاف هنا اختلاف تنوع في المعنى لا اختلاف تضاد وتناقض، واختلاف التنوع يمكن الجمع فيه بين القولين المختلفين؛ لأن كل واحد منهما ذكر نوعاً، والنوع داخل في الجنس، وإذا اتفقا في الجنس فلا اختلاف[1]. هذه القاعدة الدلالية استثمرها الآلوسي في تفسيره لهذه الآية، حيث أشار إلى أن ترك الشيء المنسي، مبالغة في عدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي أن يفعل[2].

**– النسيان بمعنى ضد التذكر:**

كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾[3]، فقد ذكر ابن عاشور[4] في مقام تفسيره للآية أنَّ قوله: ﴿نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ أي نسيت حفظه وافتقاده، فانفلت في البحر. وقوله: ﴿وَمَا أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾. هذا نسيان آخر غير النسيان الأول، فهذا نسيان ذكر الإخبار عنه. ووجه حصره إسناد هذا الإنساء إلى الشيطان؛ أنَّ ما حصل له من نسيان أن يخبر موسى بتلك الحادثة

1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، (391/13).

2) شهاب الدين محمود الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية – دار إحياء التراث العربي: بيروت– لبنان، د.ت.ن، (248/1). ومن المفيد التنبه إلى أن اختيار توظيف لفظ قرآني واحد، من الله عز وجل، هو بلا شك، لخدمةِ غرضٍ قرآني بحت، لأن المعاني الكامنة في الألفاظ القرآنية ذات هدف، ولا يجوز إغفالها.

3) الكهف: 63.

4) محمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، (367/13).

نسيان ليس من شأنه أن يقع في زمن قريب مع شدة الاهتمام بالأمر المنسي وشدة عنايته بإخبار نبيئه به. ومع كون المنسي أعجوبة شأنها أن لا تنسى يتعين أن الشيطان ألهاه بأشياء عن أن يتذكر ذلك الحادث العجيب وعلم يوشع أن الشيطان يَسوءه التقاء هذين العبدين الصالحين، وما له من الأثر في بث العلوم الصالحة، فهو يصرف عنها ولو بتأخير وقوعها طمعاً في حدوث العوائق.

**- النسيان بمعنى التأخير**

ورد النسيان بمعنى التأخير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

ذكر الطبري اختلاف القراءات في معنى قوله تعالى: ﴿نُنسِهَا﴾، فإذا قرئت: "أو نَنْسَها" فهي بمعنى الترك، أما قراءة "نُنْسِها" و"نُنْسِئها" و" نَنْسَأها" فهي بمعنى التأخير. تقول العرب: أنسأت الدين وغيره، إذا أخرته، ونسأت الإبل عن الحوض أَنْسَؤُها نَسْأً أي أخرتها وكذلك يقال: أنسأ الإبل إذا زاد في ظمئها يوماً أو يومين أو أكثر من ذلك بمعنى أخَّرها عن الورد[2] .

ومعنى التأخير؛ هو تأخير تلاوتها أو العمل بها؛ والمراد إبطال العمل بقراءتها أو بحكمها، فكنى عنه بالنسء، وهو أن لا يذكر الرسول الناس بالعمل بحكم مشروع ولا يأمر من يتركه بقضائه، حتى ينسى الناس العمل به فيكون ذلك إبطالاً للحكم؛ لأنه لو كان قائماً لما سكت الرسول عن إعادة الأمر به ولما أقر تاركه عند موجب العمل به. أو يكون المراد إنساء الآية بمعنى تأخير مجيئها مع إرادة الله تعالى وقوع ذلك بعد حين

---

1) البقرة: 106.

2) محمد بن جرير الطبري: مصدر سابق، (209/1). وانظر، ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ط1)، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ـــ2001 م، (192/1-193).

والاحتمالات المفروضة في نسخ حكم من الشريعة تتأتى في نسخ شريعة بشريعة وإنسائها أو نسئها.[1]

كما ورد النسيان في الحديث الشريف فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**".[2] وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: "**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان**"[3].

إن النَّاسي والمخطئ إنما عُفي عنهما بمعنى رفع الإثم عنهما؛ لأن الأمر مرتَّب على المقاصد والنيات، والنَّاسي والمخطئ لا قصد لهما فلا إثم عليهما. وأما رفع الأحكام عنهما فليس مراداً من هذه النصوص، فيحتاج في ثبوتها ونفيها إلى دليل آخر[4].

وجاء في قوله ﷺ: "**إني لأنسى أو أُنسَّى لأسن**"[5]؛ وغير ذلك مما ورد في السنة من النسيان وفروعه. وهو يحمل المعنى ذاته مما جاء به القرآن الكريم وحددته العرب في لغتها.

### 2- الألفاظ ذات الصلة بالنسيان

بعد تعريف النسيان في اللغة والاصطلاح، أعرض المصطلحات التي لها صلة بالنسيان، لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، وذلك كما يأتي:

---

1) ابن عاشور: مرجع سابق، (658/1-659).

2) سنن البيهقي، كتاب: الخُلع والطلاق، باب: ما جاء في طلاق المكره، 14871.

3) زكريا بن محمد القزويني: سنن ابن ماجة، تح محمد فؤاد عبد الباقي، (ط1)، دار الكتاب اللبناني، ك /الطلاق، ب/طلاق المكره والناسي، حديث رقم 2043. (659/1).

4) ابن رجب: جامع العلوم والحكم، (367/2- 369).

5) الإمام مالك: الموطأ، كتاب السهو، باب العمل في السهو، حديث رقم 225، 100/1.

**أ – الغفلة:**

– **معنى الغفلة لغة:** قال الجوهري: "الغفلة مصدرٌ. يقـــال: غَفَـــلَ عـــن الشَّيْءِ يَغْفُلُ غَفْلَةً وغُفُـــوْلاً ".[1]

وقال ابن فارِس في معجمه: "الغين والفاء واللام أصل صحيح يدل على ترك الشيء سهوا وربما كان عن عمد، من ذلك غفلت عن الشيء غفلة وغفولا، وذلك إذا تركته ساهيا، وأغفلته إذا تَركته على ذكر منك له[2]".

– **معنى الغفلة اصطلاحا:**

هناك عدة تعريفات للغفلة: قال الراغب: "الغفلة، سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ"[3]. وأَوْرَدَ الشَّوْكَانِي[4] تعريفاً لها في تفسيره فقال: "الغَفْلَةُ: ذهابُ الشَّيْء عنك لانشغالك بغيره".

وإذا حللنا ما أورده العلماء يمكن أن نخلص إلى أنّ تعريف الراغِب هو أقربها للصواب. ويتضح ذلك بالعودة إلى تعريف الراغِب: فقوله "سَهْوٌ" تعريف للغفلة بمثيلها ونظيرها، وفيه معنى الشرود وعدم التفكير والاهتمام بالمراد. وقوله "يعتري" يفيد أنّ الغفلة غير لازمة للإنسان فهي تنفك عنه وتذهب. فمتى ما غفل وسها أقبلت ومتى ما تيقظ أدبرت. وقوله "من قلة التحفظ والتيقظ" بيان لسبب الغفلة ومنشئها.

---

1) الجوهري: مصدر سابق، (1782/5).

2) ابن فارس: المصدر السابق، (386/2).

3) الراغب الأصفهاني: المصدر السابق، ص 362 .

4) الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فَنَّي الرِّوَاية والدِّرَاية من علم التفسير، (ط1)، دار الفكر: بيروت – لبنان، 1992م، (2/238).

**– العلاقة بين النسيان والغفلة**

بعد بيان معنى الغفلة في اللغة والاصطلاح، يتضح الفرق بينها وبين النسيان، وزيادة في الإيضاح أذكر بعض الفروق التي ذكرها أهل العلم، منها:

– فالنسيان معذور والغفلة لا عذر لها لأن الغفلة ترك العمل باختيار الغافل والنسيان ترك العمل بغير اختياره. والغفلة عبارة عن عدم التفطن للشِّيء وعدم عقليته بالفعل، سواء بقيت صورته أو معناه في الخيال أو الذكر، أو انمحت عنه إحداهما[1].

– النِسيان والغفلة عبارات مختلفة لكن يقرب أن تكون معانيها مُتَّحِدَة، وكلُّها مضادَّة للعلم بمعنى أنَّه يستحيل اجتماعهما معا[2].

وهذا هو الظاهر، فإنَّ المعاني متَّحدة، ثم إنَّ الغفلة اسم عام؛ فكل نِسْيَان غفلة وليس كل غفلة نِسْيَان. وبهذا يتضح أنَّ الغفلة ليست النسيان بل بينهما فرق.

**ب– السهو**

**– معنى السهو لغة:**

قال ابن فارس: "(سهو) السين والهاء والواو معظم الباب يدل على الغفلة والسكون. فالسهو: الغفلة، يقال سهوت في الصلاة أسهو سهوا. ومن الباب المساهاة: حسن المخالقة، كأن الإنسان يسهو عن زلة إن كانت من غيره. والسهو: السكون؛ يقال جاء سهوا رهوا"[3]. وقال ابن منظور: "السهو والسهوة: نسيان الشيء والغفلة عنه وذهاب القلب عنه إلى غيره"[4].

---

1) العسكري: المصدر السابق، ص 112.

2) التهانوي: كَشَّاف اصطلاحات الفنون، (6/1337).

3) ابن فارس: مجمل اللغة، مرجع سابق، (107/3).

4) ابن منظور: المصدر السابق، (41/2)

## – معنى السهو في الاصطلاح

قال أبو البقاء: السهو هو غفلة القلب عن الشيء بحيث يتنبه بأدنى تنبيه.[1] وقال الراغب الأصفهاني: "سها: السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان أحدهما، أن لا يكون من الإنسان جوالبه ومولداته كمجنون سب إنسانا، والثاني أن يكون منه مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد إلى فعله. والأول معفو عنه والثاني مأخوذ به"[2].

من خلال هذه التعاريف يتبين أن السهو هو الغفلة عن عمل يقصده ويريد أن يعمل به. فينبغي ملاحظة قيدين فيه: الغفلة وقصد العمل وإرادته[3].

## – العلاقة بين النسيان والسهو:

اختلف العلماء في تحديد العلاقة بين النسيان والسهو؛ فمنهم من عدّهما وجهين لعملة واحدة، وأنهما مترادفان[4]، ومنهم من فرق بينهما كما يلي:

- إن النسيان يكون عما كان، والسهو يكون عما لم يكن، يقال: نسيت ما عرفته، ولا يقال سهوت عما عرفته، والإنسان إنما ينسى ما كان ذاكرا له، والسهو يكون عن ذكر وعن غير ذكر، لأنه خفاء المعنى بما يمتنع به إدراكه. كما أن الشيء الواحد محال أن يسهى عنه في وقت، ولا يسهى عنه في وقت آخر، وإنما يسهى في وقت آخر عن مثله، ويجوز أن ينسى الشيء الواحد في وقت ويذكره في وقت آخر[5].

---

1) أبو البقاء الكفوي: مرجع سابق، ص 506 .

2) الراغب الأصفهاني: المصدر السابق، ص 362.

3) حسن مصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (303/5).

4) كما سبق وأشرت في تعريف النسيان لدى الشيخ ابن عاشور.

5) العسكري: الفروق اللغوية، ت باسل عيون السود، (ط1)، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ـــ2000م، ص 111-112.

في السهو يتم التنبه إلى العمل المسهو عنه بأدنى تنبيه، أما في النسيان فيحتاج إلى تحصيل جديد. وهناك فرق آخر يتعلق بالمعلوم الذي هو من لوازمهما وهو أنّ السهو يتعلق بجبر الخلل في أداء الفعل، والنسيان يتعلق بأداء الفعل[1]. وتسمي العرب السهو نسيانا والنسيان سهوا من باب اشتراك الألفاظ في أكثر من معنى لاسيما إذا كانت تلك المعاني من المتقاربات والمتجانسات والمتماثلات ولذلك قال النحاة بالتقابل؛ وهو تقابل لفظي قد تكون معاني ألفاظه متضادة ولكن ضرب من ضروب البيان البديع وكذلك التجانس[2]؛ وغير ذلك مما أبدعت العرب وتحداها به الله سبحانه.

**ج- الخطأ**

**معنى الخطأ لغة:**

جاء في لسان العرب: الخطأ والخطاء: ضد الصواب؛ وخطأه تخطئةً وتخطيئاً: نسبه إلى الخطأ؛ وقال له: أخطأت والخطأ ما لم يتعمد؛ والخطء: ما تعمد[3].

وفي المصباح: يقال خطئ في دينه خطأ إذا أثم فيه؛ والخطأ: الذنب والإثم؛ وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً. ويقال خطئ إذا تعمد وأخطأ إذا لم يتعمد؛ ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ[4].

**معنى الخطأ في الاصطلاح:** ورد في التعريفات: "هو ما ليس للإنسان فيه قصد؛ وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد ويصير شبهة في العقوبة

---

1) الكفوي: المصدر السابق، ص 25.

2) حسين بن خلف الجبوري: عوارض الأهلية عند الأصوليين، (ط1)، جامعة أم القرى: 1408هـ، ص210.

3) ابن منظور: المصدر السابق، (133/2).

4) أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير، (ط2)، دار القلم: بيروت-لبنان، ص 61.

حتى لا يؤثم الخاطئ، ولا يؤاخذ بحد ولا قصاص، ولم يجد عذراً في حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان ووجب به الدية".

وورد في الكليات: أن الخطأ هو ثبوت الصورة المضادة للحق، بحيث لا يزول بسرعة[1].

وجاء في التلويح: "يعتبر الخطأ عارضا مكتسبا، حيث يحصل نتيجة ترك التثبت والاحتياط، أما النسيان فإنه عارض سماوي، يحدث نتيجة إغفال الإنسان في اكتسابه ودفعه"[2].

منه يمكن القول أن الخطأ على ضربين، أحدهما: الخطأ عن عمد وقصد ومعرفة بأنه خطأ، وهذا يؤاخذ عليه صاحبه ويحاسب، وثانيهما: خطأ من غير قصد ولا عمد، وهذا لا يؤاخذ عليه صاحبه، إلا إذا قصر في معرفة الخطأ واجتنابه والاحتياط له.

**- العلاقة بين النسيان والخطأ**

مما ذكره العلماء في الفرق بين النسيان والخطأ ما يلي:

- الخطأُ أَنْ يقصدَ بفعلِه شيْئاً فيصادِفَ فعلُهُ غيرَ ما قصدَهُ، والنِّسْيانُ: أَنْ يكونَ ذاكراً للشَّيْءِ فينساهُ عندَ الفِعْلِ[3].

- النسيان ضد الذكر، والخطأ ضد الصواب، وقد يكون النسيان سببا في الوقوع في الخطأ، وأن الناسي لم يقم بالفعل لأنه لم يتذكره، بينما المخطئ قام بفعل الشيء لكن بخلاف ما حقه أن يفعل.[1] إذن فلكل من النسيان والخطأ معنى مختلف عن الآخر.

---

1) الجرجاني: التعريفات، ص 99-100.

2) الكفوي: المصدر السابق، ص 295؛ سعد الدين التفتازاني: شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح لأصول الفقه، (ط1)، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، 1996م، (412/2).

3) العسكري: المصدر السابق، ص 94.

### 3- أنواع النسيان في القرآن الكريم

#### أ/ النسيان المضاف إلى الإنسان:

من تقصّي الآيات المتعلقة بالنسيان واستقراء ما ثبت العفو عنه وما ثبت النهي عنه نخرج بتحديد يميز لنا نوعين من النسيان يختلف أحدهما عن الآخر اختلافاً جوهرياً:

**النوع الأول: النسيان الفطري (غير المقصود):**

هذا النوع يكون من صاحبه بلا إرادة وقصد، وهو لا يكاد يسلم منه إنسان حتى الأنبياء والرسل؛ ويراد به زوال صورة الشيء من صفحة النفس زوالا وقتياً أو نهائياً، بحيث يفشل الإنسان في استرجاعها إلى ذاكرته مهما أعملها، وهو تارة نسيان بسيط حيث ينسى الإنسان فيه الصورة، وتارة نسيان مركب حيث ينسى الصورة وينسى أنه ناس للصورة[2]. وهو ما عرّفه ابن رجب فقال: "أن يكون ذاكراً لشيءٍ، فينساه عند الفعل وهو معفوٌّ عنه، بمعنى: أنه لا إثم فيه، ولكن الإثم لا ينافي أن يترتّب على نسيانه حكم"[3]. وحديث القرآن عن هذا النوع إخباري بحث، يعرض فيه بعض صوره أو ينفيه في بعض المواضع التي ينبغي أن ينفى فيها؛ لأنه تجاوز إطار الظاهرة البشرية، أو يتناوله في أسلوب دعاء على لسان المؤمنين يضرعون فيه إلى ربهم ألا يؤاخذهم بما وقع منهم تحت سلطانه[4].

---

1) أحمد القرافي: الفروق وأنوار البروق، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، 1998م، (2/258).

2) فاخر عاقل: النسيان أسبابه ونظرياته، مجلة العربي، العدد 198، الكويت. ص 17.

3) ابن رجب: جامع العلوم والحكم، (ط1)، دار المعرفة: بيروت-لبنان 1408هـ، (2/367).

4) عز الدين علي السيد: النسيان والإنسان على ضوء نصوص الشريعة، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت- عدد 210، 1402هـ-1982م، ص 62.

ففي صورة النفي، نجد أن القرآن الكريم نفى النسيان الذي هو ضد الذكر عن رب العالمين نفيا قاطعا، قال تعالى على لسان ملائكته: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾[1].

ونفى عن الرسول محمد ﷺ النسيان في مجال الوحي وتبليغ الشريعة، قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾[2]؛ قال الطبري: "الراجح في معنى الآية، لا تنسى إلا أن نشاء نحن أن ننسيكه، بنسخه أو رفعه"[3].

وفي صورة الدعاء أو الالتماس كما جاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾[4]؛ وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾[5].

وقد ذكر ابن عاشور أن "موسى اعتذر بالنسيان، وكان قد نسي التزامه بما غشي ذهنه من مشاهدة ما ينكره والنهي مستعمل في التعطف، والتماس عدم المؤاخذة؛ لأنه قد يؤاخذه على النسيان مؤاخذة من لا يصلح للمصاحبة لما ينشأ عن النسيان من خطر، فالحزامة الاحتراز من صحبة من يطرأ عليه النسيان، ولذلك بني كلام موسى

1) مريم: 64.

2) الأعلى: 6-7.

3) الطبري: المصدر السابق، (607/7).

4) البقرة: 286.

5) الكهف: 73.

على طلب عدم المؤاخذة بالنسيان، ولم يبن على الاعتذار بالنسيان، كأنه رأى نفسه محقوقا بالمؤاخذة، فكان كلاما بديع النسيج في الاعتذار"[1].

**النوع الثاني: النسيان الكسبي**

يراد به زوال صورة الشيء لا من صفحة النفس كلياً بل من بين الصور التي يعيشها الإنسان ويتعامل بها مع الحياة، أي زوال الصورة من واجهة الذاكرة وإن بقيت في أقصاها وأمكن استخراجها إلى الواجهة بالذكر أو التذكر[2]، وهو أكثر النوعين ورودا في القرآن الكريم. ومن مظاهره:

- نسيان الإيمان بالله تعالى.
- نسيان الذنوب والخطايا.
- نسيان الآخرة ويوم الحساب.
- نسيان العلم.
- نسيان آيات الله.
- نسيان ما جاءت به الرّسل من التذكّر بالآيات.
- نسيان الأدلّة النفسية والآفاقية والغفلة عنها وعدم التفكّر فيها والانتفاع بها.

وقد ورد استعماله في موضع الذم والوعيد؛ لأنه ترك متعمد من الإنسان لما يجب عليه الأخذ به والامتثال له كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ

---

1) ابن عاشور: المصدر السابق، (375/15).

2) سيد محمد حسن خير الله: علم النفس التعليمي أسسه النظرية والتجريبية، (ط1)، دار النهضة العربية: بيروت–لبنان، 1978م، ص 63–64. وانظر فاخر عاقل: المرجع السابق، ص 22.

وَقۡرٗاۖ﴾[1]، ومعنى نسيان ﴿مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ﴾، أنّ الإنسان لم يعرض حاله وأعماله على النظر والفكر ليعلم أهي صالحة لا تخشى عواقبها، أم هي سيئة من شأنها أن لا يسلم مقترفها من مؤاخذة. وأكثر ما يستعمل مثل هذا التركيب في القرآن في العمل السيئ، فصار جاريا مجرى المثل[2]، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝١٠﴾[3].

وقد يكون النسيان المذموم بسبب الاشتغال بالمحرمات والمباحات حتى يهمل الإنسان الواجبات، كقوله عز وجل: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ۝١١٠﴾[4]. فالذي أوجب نسيان الذكر، الاشتغال بالاستهزاء بهم، كما أن النسيان للذكر يحثهم على الاستهزاء، فكل من الأمرين يمد الآخر.[5] ومثله قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ۝٢٦﴾[6]. قال ابن عاشور: "أي بسبب نسياهم يوم الحساب، ولا نسيان مستعار للإعراض الشديد لأنه يشبه نسيان المعرض عنه، وفي جعل الضلال عن سبيل الله ونسيان يوم

---

1) الكهف: 57.

2) الحج: 10.

3) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (21/143-144).

4) المؤمنون: 110.

5) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ط2)، مؤسسة الرسالة: بيروت-لبنان، ـــ1996م، (1/509)

6) ص: 26.

الحساب سببان لاستحقاق العذاب الشديد، تنبيها على تلازمهما، فإن الضلال عن سبيل الله يفضي إلى الإعراض عن مراقبة الجزاء[1].

واختلف المفسرون في بيان المراد من النسيان الوارد في حق الأنبياء -عليهم السلام- في القرآن الكريم، هل هو النوع الأول أي الغفلة وعدم التذكر، أم أريد به النوع الثاني بمعنى الترك من دون غفلة، من جهة أن عدم الاعتناء بالشيء يكون بمترلة الغفلة، وهذا له شبيه كما في قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[2]، فالإهمال أحد المعاني الذي تستعمل فيه كلمة النسيان.

ولئن كان الظهور الأولي هو لصالح القول بأن المقصود به الغفلة وعدم التذكر ما لم تقم القرينة على الخلاف فإن سياق الآيات يشكل قرينة على أن المراد الإهمال.

وبهذا المعنى فسر ابن جرير الطبري قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾[3] قال: "إن النسيان على وجهين: أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط، والآخر على عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكل به وضعف عقله عن احتماله. فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط، فهو ترك منه لما أمر بفعله، فذلك الذي يرغب العبد إلى الله عز وجل في تركه وعدم مؤاخذته به. وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله، فأخرجه من الجنة، فقال في ذلك الآية السالفة، وهو النسيان الذي قال تعالى عنه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾[4]. وبهذا المعنى أيضاً فسر القرطبي الآية الكريمة، قال:"

---

1) ابن عاشور: المصدر السابق، (154/8). وانظر، الرازي: المصدر السابق، (200/26).

2) التوبة: 67.

3) طه: 115.

4) الأعراف: 51. الطبري: المصدر السابق، (3/ 211).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾؛ قرأ الأعمش باختلاف عنه "فنسي"، بإسكان الياء، وله معنيان: أحدهما: ترك، أي ترك الأمر والعهد وهذا قول مجاهد وأكثر المفسرين، ومنه: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[1]. والفارق بين هذين النوعين من النسيان كبير، حيث أن النوع الأول نتيجة طبيعية لمحدودية الاستيعاب الذهني لدى الإنسان. أما النوع الثاني فهو نتيجة طبيعية لتكرر الإعراض وتنامي إقصاء الصورة من واجهة النفس إلى الخلفية حتى تصبح كأنها غير موجودة؛ وهذا ما يكشف لنا وجه المؤاخذة وعدم المؤاخذة: فإن النسيان الأول أمر لا إرادي، والله تعالى لا يؤاخذ بغير المقدور ولا يكلف الإنسان ما لا يستطيع. أما النوع الثاني فهو نسيان إرادي أو هو بالحقيقة تناسٍ وتكريس للإعراض عما يجب استحضاره من الأحكام والمشاعر، وقد وردت الآيات الكريمة في ذمه والنهي عنه والتحذير من العقاب الخطير الذي يترتب عليه.

إن النظرة الإسلامية للإنسان، تقضي بأنّه مزوّد بفطرة وعقل، يدفعانه لأن يعرف عدداً من الحقائق ويعمل وفقها، وأوّلُ هذه الحقائق، معرفة الله، فإذا لم يسلك الإنسان هذا الطريق الطبيعي في المعرفة والعمل، فهو مُعرض عن الحقائق التي أمامه وناسٍ لها، وإذا سلك هذا المنهج في المعرفة والعمل فهو مُتذكّر.[2]

1) القرطبي: المصدر السابق، (386/9).

2) مختار الهاشمي: النسيان آثاره وأبعاده. مجلة النبأ، عدد 47، 1421هـ 2000م، ص10- 16. موقع انترنت. Http: //www annabaa.org /nba47/nesyan.htm، وانظر، السيد رزق الطويل: النسيان والذكر في القرآن الكريم - دراسة لغوية ومنهج جديد في تفسير القرآن الحكيم-، مجلة البحوث الإسلامية العدد 13، الرياض، السعودية 1405ع-1985م. ص 97.

فالتذكّر والنسيان بهذا المفهوم عملان إراديان للإنسان، وسلوكان يواجه بهما الحقائق التي يملك قوّة الاهتداء إليها في فطرته وعقله.

**ب/ النسيان المضاف إلى الشيطان:**

إنّ عداوة الشيطان ظاهرة مكشوفة لاسيما وأنّه يجد في استعداد الإنسان مدخلاً للتأثير عليه، وإذا كان الكفر بالله هو أقصى ما يطلبه من الإنســـان، فإنّه يسلك لذلك طرقا متدرجة، حتىّ يوغله في البعد عن الإقرار بوجـــود الله ووحدانيته ونسيان معرفته، فيستسهل الكفر والجحود. وقد ورد النسيان في القرآن الكريم منسوبا إلى الشيطان تسببا وابتداء، من خلال إلقاء الشك والريب والهواجس في روع الإنسان، وهو ما يعرف بالتلبيس أو بالوسوسة سواء تعلّقت بالكفر والضلال عن طريق الحق، أو بالإعراض عن الذكر بالانشغال بما يمنع من التذكّر. ومن الأهمية بمكان بيان أنّ أغلب المواقع التي ذكر فيها النسيان في القرآن الكريم نسب فيها إلى الشيطان، كقوله عز وجل: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾[1].

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾[2]. وقوله: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[3].

---

1) يوسف: 42.

2) الأنعام: 68.

3) المجادلة: 19.

وقد أوضح الرازي في مقام تفسيره للآيات، أن النسيان عبـــارة عن إزالة العلم عن القلب، والشيطان لا قدرة له عليه، وإلاّ لكان قد أزال معـــرفة الله تعالى عن قلـــوب بني آدم، ولكن يمكنه من حيث الوسوسة الدعوة إلى سائر الأعمال، والاشتغـــال بمـــا يمنعه عن استحضار ذلك العلم وتلك المعرفة".

## جـــ/ النسيان المضاف إلى الله تعالى:

من الثابت في أصول العقيدة الإسلامية أن الله سبحانه وتعالى متصف بصفات الكمال، ومنـــزَّه عن صفات النقص، وقد قال تعالى مقررًا هذه العقيدة غاية التقرير: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقال: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ﴾؛ كمـــا يقتضي العقل كذلك أن الخالق غير المخلوق.

وقد وردت في القرآن الكريم بعض الآيات، تتحدث عن إضافة النسيان لله سبحـــانه، من ذلك قوله تعـــالى: ﴿نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾؛ وبالمقـــابل فقد وردت آيـــات أخرى، تنفي عنه سبحـــانه صفة النسيان كقوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. وقوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾[1]". أي: لا يشـــذ عـــنه شـــيء، ولا يفـــوتـــه صـــغـــير ولا كبـــيـــر، ولا ينسى شيئاً، ويصف علمه -تعالى - بأنه بكل شيء محيط وأنه لا ينسى شيئاً تبارك وتعالى، وتقدّس وتنزّه، فإن علم المخلوق يعتريه نَقْصان، أحدهما: عدم الإحاطة بالشيء، والآخر: نسيانه بعد علمه. فنزّه نفسه عن ذلك"[2].

وقد يبدو للوهلة الأولى أن بين الآيتين تعارضًا؛ فكيف السبيل لرفع ما يبدو من تعارض ظاهر؟ إنّ الرجوع إلى كتب التفسير يساعد في تمييز المعاني بناء على المعنى

---

1) طه: 52.

2) ابن كثير: المصدر السابق، (163/3).

الثاني للنسيان، وهو الترك. وتأسيسًا عليه ذهب المفسّرون[1] إلى أنّ النسيان المنسوب إلى الله تعالى كقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا﴾، خارج عن حقيقة اللفظ في اللغة، وقد جاء على أسلوب المشاكلة والمقابلة والمجاراة، وهو أسلوب معهود في كلام العرب، بحيث يذكرون الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته؛ فالله لا ينسى ولكن الجزاء من جنس العمل، وهو من باب المشاكلة والمقابلة، وإنّ ترك الإنسان لأمر الله مدعـــاة لترك الله له من رحمته وثوابه. وقد أشار الرازي إلى هذا المعنى في مقام تفسيره لقوله تعالى: ﴿نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وهو أنّ النسيان في حقّه تعالى محال، ولهذا فلا يمكن إجراؤه على ظاهره، إنّما يجب تأويله وهو من وجهين:

**الأول:** معناه أنّهم تركوا أمره حتّى صار بمترلة المنسي، فجازاهم بأن صيّرهم بمترلة المنسي من ثوابه ورحمته وجاء هذا على أوجه الكلام كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. والثاني: النسيان ضدّ الذكـــر، فلمّا تركوا الله بالعبادة والثّناء عليه صار بمترلة المنسي، فجـــازاهم بأن صيّرهم بمترلة المنسي من ثوابـــه ورحمته وجاء هذا على أوجه الكلام كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾.

**والثاني:** النسيان ضدّ الذكر، فلمّا تركوا الله بالعبادة والثّناء عليه ترك الله ذكرهم بالرحمة والإحسان، وإنّما جعل النسيان كناية عن ترك الذكر لأنّ من نسي شيئا لم يذكره فجعل اسم الملزوم كناية عن اللازم[2].

وأكّد الراغب الأصفهاني حقيقة النسيان مضافـــا إلى الله عز وجل بمعنى الترك والإهمـــال عقـــوبة وجزاء، فقال: "وكل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به فهو ما

1) منهم الطبري في جامع البيان، (619/3)، ابن كثير في تفسيره، (326/3).
2) الرازي: المصدر السابق. (129/2).

كان أصله عن تعمد، وما عذر فيه نحو ما روي عن النبيِّ ﷺ: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان"، فهو ما لم يكن سببه منه؛ وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] هو ما كان سببه عن تعمد منهم وتركه على طريق الاستهانة، وإذا نسب ذلك إلى الله فهو تركه إياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركـــوه"[2]، ولما أعرضوا عن الهدى بكسبهم وإرادهم.

وحمل النسيان في حقه تعالى على معنى "الترك" أمر متعين؛ إذ لا يستقيم في حقه تعالى أن يوصف بالنسيان؛ لأن النسيان من صفات النقص في البشر، والله سبحانه موصوف بصفات الكمال والجلال، وهو منـــزه عن صفات النقص[3].

إن النَّفي للنسيان عن الله تعالى يستلزم إثبات كمال ضدِّ الصفة المنفية عنه سبحانه وتعالى؛ فتكون دالة على كمال علمه، وسعة اطلاعه، وسرعة حسابه وعقابه، وبذلك تكون الصِّفة المثبتة بالضدِّ صفة مدحٍ وكمالٍ له جلَّ وعلا، وهذا مقرر عند علماء العقيدة من أهل السنة والجماعة؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وينبغي أن يُعلم أنَّ النَّفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتاً، وإلا فمجرد النَّفي ليس فيه مدح ولا كمال؛ لأنَّ النَّفي المحْض عدمٌ مَحْض؛ والعدم المحْض ليس بشيء، وما ليس بشيء فهو كما قيل: ليس بشيء؛ فضلاً عن أن يكون مدحاً أو كمالاً. ولأنَّ النَّفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال، فلهذا كان عامَّة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمناً لإثبات مدح؛ وكذا النسيان فإنَّ نفيه عن

1) السجدة: 14.

2) الراغب الأصفهاني: المصدر السابق، ص 489-490.

3) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، (35/3-36).

الله تعالى يستلزم إثبات كمال ضده.

وعلى هذا المعنى يكون النسيان الوارد في قوله تعالى: ﴿نَسُواْ اللَّهَ﴾ هو النسيان المقصود والمنحرف، على معنى أهم لم يأخذوا بأوامر الله، وتركوها وراء ظهورهم؛ ولذلك استحقوا الذم والعقوبة. بخلاف ما لو حُمل النسيان على المعنى المعروف، فإنهم لم يكونوا يستحقون ذما ولا عقابا، لأنّ النسيان - كعارض من العوارض البشرية — ليس في وسع الإنسان دفعه ولا منعه، بل هو من مقتضيات الطبيعة البشرية؛ ومن المعلوم شرعًا كما سبق بيانه أن النسيان المعهود من الإنسان لا يحاسب عليه، وإن كان لا يسقط به التكليف. وبالتالي فقوله تعالى: ﴿نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وما شابهه من آيات، لا يتعارض مع قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ونحوها من الآيات؛ إذ المراد من النسيان في الآية الأولى "الترك"؛ أما النسيان في الآية الثانية فالمراد منه معناه المعهود بين الناس، والآية نافية له في حق الله تعالى.

نخلص إلى أن القرآن الكريم ينسجم مع منطق الحياة وطبيعة الإنسان حينما يبرز مفهوم النسيان في مختلف ملابساته، ترشيدا للفهم العقدي، وتفعيلا للإرادة العقدية في النفس، فيفرق بين الشخص الذي يكون بصدد تحمل مسؤولياته والتزام أحكام الله تعالى ولكنه بسبب محدودية استيعابه الذهني ومشاغل الحياة ينسى حكماً شرعياً أو موضوعاً شرعياً فيقع في مخالفة. وبين من لا يكون بصدد تحمل مسؤولياته في تطبيق أحكام الله تعالى فينسى عقيدته وواجباته.

